جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

أولى ماستر تخصص فلسفة اسلامية عربية

مقياس فكر جزائري 02 السداسي الثاني 2025-2026

الأستاذة شريقي أنيسة

المحاضرة التاسعة : أبو عمران الشيخ

مولده و نشأته :

أبو عمران الشيخ الفيلسوف و المفكر الجزائري ينحدر من ولاية البيض و هو من مواليد 1924 ، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه بمدينة البيض في الفترة ما بين 1934-1940،لينتقل فيما بعد إلى ولاية وهران أين تحصل على شهادة الباكالوريا مابين 1941-1944 و التحق بكلية الآداب بالجزائر العاصمة فتحصل على شهادة ليسانس الفلسفة سنة 1948،ثم شهادة ليسانس في الأدب سنة 1954 .

ليتوجه فيما بعد إلى باريس أين أثم شهادة الدراسات المعمقة بجامعة السربون بباريس 1956 ثم تربص بالمدرسة العليا للأساتذة بباريس 1956-1957،عاد مرة أخرى إلى جامعة السربون أين تحصل على شهادة دكتوراه في الفلسفة بتقدير مشرف جدا سنة 1974.

أما فيما يخص مسيرته المهنية بدأ الشيخ أبو عمران مدرسا بمدينة البيض ثم انتقل فيما بعد إلى مليانة ،ثم إلى بوفاريك و بعدها إلى الجزائر العاصمة و ذلك في الفترة الممتدة بين 1945و 1954،ثم أستاذا بثانوية وهران 1957و 1959ثم التحق بالتعليم العالي بصفته أستاذا للفلسفة بجامعة الجزائر 1965و 1991.

المناصب التي تقلدها :

- مفتشا للتعليم بعدة مدن منها مستغانم ،وهران،الاغواط مابين 1959-1962.
- مديرا للتربية بمدينة شلف سنة 1962.
- ملحقا بالديوان وزارة التربية بين سنتي 1963و 1965.
- أمينا عاما للجنة الوطنية لليونيسكو 1963.
- أمين عام الاتحاد نقابة المعلمين 1969و 1975.
- مشتشارا وطنيا في الثقافة 1990.

- وزيرا للثقافة و الاتصال 1991.
- رئيسا لاتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1995و 1996.
- رئيسا للمجلس العلمي لمؤسسة الأمير عبد القادر للفترة الممتدة بين 1991و 1999.
- نائبا للمجلس العلمي لمؤسسة الأمير عبد القادر 1999.
- رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من 2001الى غاية وفاته 12 ماي 2016.

مؤلفاته :

- **مشكلة الحرية الانسانية 1978 .**
- **ابن رشد 1978.**
- **الفكر الاسلامي نظرة شاملة مع لويس غاردي 1984.**
- **الموسوعة الفلسفية 1989.**
- **معجم مشاهير المغاربة 1995.**
- **منشورات دحلب.**
- **الحكيم و العصا لتوفيق الحكيم.**
- **الكشافة الإسلامية الجزائرية 1999 .**
- **الأمير عبد القادر المقاوم الإنساني 2001.**
- **الجزائر المستعمرة .**
- **قضايا في التاريخ و الثقافة .**

إضافة إلى هذه المؤلفات قد كتب العديد من المقالات في مختلف المجلات على سبيل المثال مجلة المجلس الإسلامي ثم مجمع ما يقارب أربعين مقالة و ثم نشرها من طرف المجلس تحت عنوان قضايا في الثقافة و التاريخ[1] ، نذكر منها مجلة العلوم الاجتماعية "الجزائر"،مجلة لمحات "اليونيسكو"،مجلة رجال وعوالم "باريس".

فكر أبو عمران الشيخ :

أبو عمران من المفكرين القلائل الذين كرسوا حياتهم في العطاء الفكري و نشر العلم و المعرفة ، بين تلاميذ المدارس و طلاب الجامعة بحكم تدريسه في المدارس و الثانوية و أستاذا داخل الجامعة ،و من بين التكريمات التي حظي بها كان تكريم قدماء تلاميذ المؤسسة التعليمية الكائنة في حي باب الوادي بمنحدر"لوني أرزقي" باعتباره كان مدرسا فيها في الفترة مابين 1950و 1956 وعمدوا تلاميذه القدماء إلى إبراز القيم المهنية و الإنسانية لأستاذهم .

---

[1] أبو عمران الشيخ ،قضايا في الثقافة و التاريخ، ،العدد 5،2004،ص 28
https://archive.alsharekh.org/Articles/45/14835/334312

ساهم المفكر و الفيلسوف أبو عمران الشيخ في النهضة و أعطى للتجديد الإسلامي معناه فاهتمّ بالتجديد في القاعدة وليس في القمة فقط، على عكس علماء المشرق العربي الذين يقتصر تجديدُهم فقط على النخبة ،دافع عن الإسلام و نادى بالوسطية و الاعتدال وقد شارك في العديد من الندوات و الملتقيات العالمية خاصة المتخصصة في حوار الحضارات و التسامح بين الأديان و كان من الداعين إلى إصدار قرار أممي يمنع انتهاك حرمة الأديان و الإساءة إلى المقدسات و الدعوة الى التعايش بين الأديان و تقبل الأخر .

مسألة الحرية في فكر أبو عمران الشيخ :

وضح أبو عمران الشيخ في كتابه **مشكلة الحرية الإنسانية 1978** مسألة الحرية بين المعتزلة و الجبرية فقام بتحليل موقف المعتزلة من الحرية الإنسانية ،وهو الموقف الذي ينتصر له ، فاعتبر أن الفلاسفة الغرب لم يقدموا أي جديد فما وصلوا إليه هو ما انتهجته الفلسفة الإسلامية عند كل من المعتزلة و الجبرية من بين هذه المواضيع و التعويل على العقل ،من خلال استحضار العديد من النماذج الفكرية كديكارت و ليبتنز،وان كان هذا الفرض يرى أنه يحتاج الى دراسة معمقة تكشف جانب التأثير الذي مارسه المعتزلة على الفكر الغربي.

لقد تعمق أبو عمران في مسألة الحرية عند المعتزلة بشكل مفصل من حيث النشأة و معتقداتهم الدينية و أصولهم الخمسة و مسألة خلق القران وقسم رسالته إلى خمسة أبواب في الباب الأول قضية حرية الإنسانية وعلاقتها بالفلسفة اليونانية من ناحية و بالفكر المسيحي من ناحية أخرى .

أما في الباب الثاني فقد خصصه لنظرية القضاء و القدر ،وفي الباب الثالث مسألة حرية الإنسان ،و في الباب الرابع فقد تكلم فيه عن علاقة العقل بالحرية الإنسانية ،أما في الباب السادس و الأخير فقد كان حول تأثير المعتزلة بإصلاح المجتمعات العربية الإسلامية .

و حرص أبو عمران الشيخ على كشف الصدام بين الفلسفة المعتزلة وفلسفة الجبريين، في مسألةٍ مركزية نشبت في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ذلك حين طرحت قضية فحواها: «ما علاقة القدرة الإلهية بحرية البشر؟ ما هي علاقة الإنسان بأفعاله؟». إذ وجد المعتزلة أنفسهم في حضور أزمة في الوعي الجماعاتي.

خاصة بعدما ظهرت التباينات السياسية بين هذه الفرق الكلامية و بين خصومه فلم تتوقف المناظرات إذ تطورت شيئا فشيئا لتصبح فيما بعد و تحولت إلى مواقف مذهبية متشددة"اذ تمثلت المسألة الأساسية في معرفة ما إذا كان الإنسان حر التصرف ،ينبغي حينذاك اعتباره مكلفا آم أن الله وحده يتمتع بالقدرة ، وفي هذه الحالة تصبح حرية الإنسان

وهما و يلفت أبو عمران من يومها إلى اليوم الحالي لا تزال راهنية الفكر المعتزلي تقوم بتحديد الثقافة العربية الإسلامية"[2].

ويوضح أبو عمران انه اتخذت كل مدرسة موقفا من مذهب المعتزلة ومن المنهج المطبق و لمدة قرون تعدت النقاشات و المناظرات خاصة ،سواء لإقراره أو رفضه وتجلى ذلك في الفرن التاسع عشر و كان له الأثر على المجددون أمثال جمال الدين الافغاني الذي كان يرى حرية عقل، وحرية سياسية ولغوية.إذ أن أولى الأمور بالتحرير، تحرير العقل من الخرافات والأوهام.

بل كان يرى أننا ما لم نحرر العقل، فالمجالس النيابية عمل ضائع، ومجهود فاشل. ، أما مع محمد عبده حرية الفكر: إذ الكافر هو المعاند الجامد الذى إذا رأى ضياء الحق أغمض عينيه، وإذا سمع الحرف من كلمة سد أذنيه، ذلك الذي لا يبحث في دليل بعد عرضه عليه، ولا يذعن لحجة إذا اخترقت فؤاده. ضف إلى ذلك كل محمد إقبال بهدف الإدماج في تيار الحضارة العالمية بعد قرون الانحطاط.

و يرى أبو عمران الشيخ أن المعتزلة ترفض العنف حيث ظلوا على ارتباطهم بال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،فهم كما يعرف عنهم أنهم شيعة معتدلون ،وكان الصدام بين المعتزلة و الجبرية ومع المدرسة الحنبلية وع المدرسة الاشعرية ،وحتى مع المدرسة الصوفية.

ويشير ابو عمران الشيخ إلى أن "الجبريين وهم أنداد المعتزلة يخلطون بين الخلق و الخالق بهدف تعزيز أطروحتهم التي تنص على عجز الإنسان عن الفعل قيما تتجنب المعتزلة بعناية مثل هذا الخلط "[3].

و بالنسبة للشيخ أن المعتزلة أوجدوا علم الكلام وكانت غايتهم أن يستخدموا العقل في الدفاع عن ما جاء به النقل لكن فيما بعد ابتعدوا عن هذه الغاية و أصبهم يهتمون في مسألة التوفيق بين النقل و العقل على اعتبار أنهما متفقان متساويان في الحقيقة و بحسب أبو عمران أن العقلانية المعتزلة تبقى خاضعة للوحي ،وأن التأويل لا يستطيع أن يناقض النص القراني وفي مقدمتهم القاضي عبد الجبار على أن العقل وحده لا يستطيع تفسير كل شيء وإدارة كل شيء.

كما يؤكد أبو عمران الشيخ " منح مذهب المعتزلة مكانة كبيرة للعقل والجدل. وأكَّد على المقتضيات الأساسية للعدل والحرية، عبر منهجيته وحسِّه البحثي. وسمح بجهد ذهني مستدام، يتأسَّس على تفاؤل معقلن وعلى ضرورة وجود فعل متماسك. إذ انفتح الاعتزال على الثقافات الأجنبية في زمنه، وحرص على الحفاظ على أصالته عبر تطوير إجمال يتجاوز التباينات العميقة في أنظمة العصر"[4].

أبو عمران قارئ لابن رشد:

---

[2] أنور محمد ، مسالة الحرية في الفكر الإسلامي قراءة راهنة،البيان ، يوم 12 افريل 2025، https://www.albayan.ae/books/from-arab-library/2013-06-07-1.1898771.

[3] المرجع نفسه .

[4] أنور محمد ، مسالة الحرية في الفكر الإسلامي قراءة راهنة،البيان،المرجع السابق.

من بين الفلاسفة الذين اهتم بهم أبو عمران الشيخ هو الفيلسوف العربي ابن رشد و دافع عنه في كثير من المرات واعتبر ان ابن رشد تبنى أراء المعتزلة في مسألة الحرية "ان من الحظ الحوادث و الكوائن والصوادر و الاواتي من معدن الإلهيات أفر بالجبر...فأما من نظر الى هذه الحوادث و الكائنات و الاختيارات و الإرادات من ناحية المباشرين الكاسيين الفاعلين المكلفين فانه يعلقها بهم و يلصقها برقابهم"[5].

و في نظره أن ابن رشد قد وافق المعتزلة في مسألة الحرية الإنسانية فاعتقد ابن رشد أن الإنسان هو الذي يكتسب الفعل خيره و شره و لا يتفق مع مذهب الجبرية الذي يعتقد أن الإنسان مجبور في أفعاله،بل يجزم بأنه لا وسط بين الجبر و الاكتساب.

و يقول أبو عمران في كتابة أن ابن رشد"تبنى أدلة المعتزلة بعد ما بين أن التضارب الظاهر بين الآيات القرآنية التي تؤيد الاختيار الذي يزول إذا تأملنا القران كله،أما مناقشته لقضية العدل و الجور نجده يناقش بشدة رأي الاشاعرة التي لا تعترف بان العدل هو خير لذاته و الجزر شر لذاته ،بل تذهب الى أبعد من ذلك إذ ترى أن العدل الإلهي يتجاوز هذا الاعتبار،فليس يوجد قي حقه فعل أو جور أو عدل،وابن رشد يرفض هذا القول و يعتبر أن الاشاعرة مذهبهم غير مفيد"[6].

أقوال في حق المفكر أبو عمران:

قال الدكتور الروائي أمين الزاوي : مزج الدكتور الروائي أمين الزاوي أبرز المحطات الحياتية و الثقافية التي جمعته بالدكتور ابو عمران الشيخ وهو من عرفه عن قرب و حاوره وأضافه في العديد من الملتقيات الاجتهادية أبوعمران الشيخ قامة كبيرة جدا وكنت من الذين عرفوه عندما كان وزيرا للثقافة والاتصال سنة 1991.

وكان وهو يقود هذا القطار لا يفرّق بين الرؤية السياسية والمحتوى الثقافي للمهمة. قليل جدا من يعرف أن الرجل كان مُجيدا اللغة اللاتينية وهي المفتاح الأساسي للفلسفة. كان الفيلسوف الذي يقرأ الواقع السياسي والثقافي. وأذكر أنني عندما التقيت أركون ذكر لي الشيخ أبو عمران وقال: "إنه مثقف غير معروف، ولكنه أهم ما أنتجته الجزائر. أبو عمران كان مجتهدا لا يكتفي بإعادة إنتاج ما يقرؤه[7]."

و قال فيه عبد القادر بريش انه عرف بصرامته الأكاديمية في كل ما تولاه من أعمال ومهامّ بما في ذلك إدارة جلسات الملتقيات والندوات، إذ سبق للراحل أن أشرف على إدارة جلسة نقاش في ملتقى حول الاقتصاديين؛ فكان يجاريهم في النقاش الفكري والمفاهيم كأنه أحد المختصين في الميدان .

أما عن أحمد رباج الباحث في الشريعة والقانون أن أبو عمران هو فيلسوف الفقهاء و فقيه الفلاسفة حرص دوما على الدعوة للاجتهاد خارج القطعيات في القران والسنة؛ فهو كان فيلسوف الفقهاء وفقيه الفلاسفة، وانطلاقا من تكوينه ونظرته الفلسفية للكون كان رجلا جامعا ينظر إلى القضايا الدينية من منظور شامل وليس جزئياً .

---

[5] أبو عمران الشيخ ، مسألة الحرية في الفكر الإسلامي ،تق روجيه أرلنديز تر رندة بعث، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق،ط1،2012، ص 391.

[6] أبو عمران الشيخ ، مسألة الحرية في الفكر الإسلامي، المصدر السابق، 54.

[7] https://www.echoroukonline.com الشيخ بو عمران ،السروق أونلاين

وقال فيه الأستاذ حسن حساني بن محمد بن إبراهيم الشريف شيخ المشيخة العامة للطريقة القادرية بالجزائر و عموم إفريقيا بأن الجزائر لم تنجب شخصية من عيار الفقيد الدكتور الشيخ بوعمران الذي وفاته المنية عن عمر ناهز 92 سنة، وقد لا تنجب مثله مستقبلاً.

شهادة محمد شنقيطي مدير بالمجلس الإسلامي الأعلى قال ان أبو عمران عرف الشيخ بوعمران خلال مسيرته المهنية في المجلس الإسلامي مع تولي المرحوم رئاسة المجلس قبل سنوات، حيث شرّفه وكلفه وأسند إليه وقتها ثلة من المهمات العلمية والمعرفية، واصفا إياه بالأستاذ الكبير باعتبار أنه علّمه الكثير ونهل منه معارف شتّى في الدين والفكر والفلسفة.

وذكر بإحدى مقولاته في هذا الإطار: "كان يقول إنّ الإسلام جاء بأشياء كثيرة وسبق الحضارات الأخرى سواء الغربية أو غيرها". واسترجع شنقيطي بعض الذكريات مع المرحوم من خلال تنظيم ملتقى حول العولمة وأثرها على الثقافة، ووقتها المرحوم بوعمران كان يقصد تأثيرها على الثقافة الإسلامية بمعنى أنّ المفكر بوعمران كان يرى أنّ الحضارات الغربية الأخرى تؤثر بل وتقضي على الهوية والتاريخ والثقافة والتراث الوطني وغيرها[8].

و يمكن أن نضيف كلمة الدكتور بوزيد أبو عمران الشيخ أبو عمران كان رشديا ،وفي هذا السياق قال الدكتور بومدين بوزيد مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف إن الشيخ أبو عمران سمعت عنه في المرة الأولى بالبيض منتصف الثمانينات من القرن الماضي أدركت أن ساحة أبو عمران الفلسفة والفكر الإسلامي، فقد سهل للطلاب العودة إلى ابن رشد من خلال إعادة نشر كتابه "فصل المقال الشهير".

[8] https://www.echoroukonline.com الشيخ بو عمران ،السروق أونلاين،المرجع السابق.